جماليات العُمران والتشكيل البصري وأثرها على الإنطباعات الحسيَّة داخل المُحتوى العُمرانى

د.م/هاني سعد سالم أحمد م/حسن أحمد حسن يوسف

قسم العمارة – كلية الهندسة – جامعة الأزهر

مُلخص البحث

الجمال وتأثيره على التشكيل البصري من الموضوعات الهامة التي شغلت الإنسان منذ القدم واهتم الفلاسفة والفنانون بالبحث عن أصل الجمال وأسباب الإحساس به واختلفوا في كونه حقيقة قائمة بذاتها في العالم الخارجي أو ظاهرة نفسية يشعر بها الإنسان في داخله ، ومن خلال ذلك يعتمد جمال العُمران على عملية إبداعية أساسها وجود تشكيل مادي يتم إدراكه عن طريق البصر ، وتعتبر العمارة من خلال مبادئها والتحكم فى عناصرها المختلفة أساساً لهذا التشكيل ، فالعمارة والعُمران هما ناتج لتكوين ثنائي من الكتل والفراغات ويلعب التشكيل البصري دوراً كبيراً في تحديد ملامح العُمران ومن ثمَ التأثير على جمالياته ، وتؤثر العناصر الجمالية المعمارية والعمرانية في الإنطباعات الجمالية التي يجب أن توضع في الإعتبار عند تصميم البيئة العمرانية حيث أن الجمال العمرانى لا يتحقق إلا بالإلتزام بهذه العناصر ، ويهدف البحث إلى إبراز الدور الفعَّال لجماليات العُمران من خلال التعرف على مفاهيم الجمال واختصاصاته والعوامل المؤثرة على الإحساس به وارتباط ذلك بخصائص وعناصر التشكيل البصرى للوصول إلى أهم العناصر الجمالية المؤثرة في التكوين المعماري والعُمراني وتأثير ذلك بدوره على الإنطباعات الحسيَّة داخل المُحتوى العُمرانى .

ABSTRACT

The Beauty and its effect on the composition of visual of important topics that occupied the human since ancient times . philosophers and artists cared about the research of the origin of beauty and causes a sense it and differed in being a true stand-alone in the outside world or psychological phenomenon felt by the man inside, but it depends on the beauty of urban on the creative process based on the abstract formation of a material is perceived by sight and considered architecture through its principles and controlling of its various elements mainly for this configuration, urban and architecture are the result of the composition of two of the blocks and blanks.

forming optical plays a major role in shaping the architecture and then and affect the aesthetic elements urban and, its beauty and its influence of architectural impressions that must be taken into account when designing urban environment where that beauty Urban can be achieved only obligation with these elements, the research aims to highlight the active role to the aesthetics of architecture by identifying the notions of beauty , competencies and the effective factors on feelings to reach elements of aesthetic influencing the configuration

architectural and Urban and their effect on the composition of visual this, in turn, affect sensory impressions within the Urban content.

مقدمة

لقد استخلف الله تعالى الإنسان في الأرض لعُمرانها ومنحه العقل والقوة وسخر له سائر المخلوقات وأمده بسبل العيش لأداء هذه الرسالة ، فيقول سبحانه وتعالى((وأنشأكم من الأرض واستعمركم فيها))سورةهودالآية٦١، وعلى هذا فإن جمال التشكيل البصري للأرض وتغيير البيئة المحيطة للأفضل والحفاظ عليها صالحة للأجيال القادمة تكليف إلهي واضح، وأودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان فطرة الإبتكار والإبداع وهذه الفطرة قائمة على المنفعة والجمال ، حيث أن الجمال بالفطرة يبعث في النفس الهدوء والبهجة والمتعة، وما خلق الله من شئ إلا وله منفعة وجمال في الوقت ذاته، هذه الفطرة ظهرت في العُمران الذي أقامه الإنسان على مر التاريخ حيث عاش الإنسان في هذا العُمران مُنسجماً مع مُكونات الطبيعة ولكنه عندما بدأ بتغيير جمال الطبيعة بالإستغلال الجائر لثرواتها بدأ ظهور التلوث وانتشاره بمُختلف أنواعه، ويهدف البحث إلى إبراز دور الجمال العُمرانى في رفع جودة التشكيل البصري للمدينة والوصول بالإنطباعات الحسيَّة لدى المُشاهد فيها إلى أعلى درجاتها .

فرضية البحث

كلما زاد التشكيل البصري للنسيج العمرانى (العلاقة التشكيلية بين الكتل المبنية والفراغات العمرانية) داخل المدينة تميزاً ووضوحاً كلما كان لذلك الأثر الإيجابى على إحساس الفرد بالجمال العُمرانى فيها

١ – مفهوم الجمال

أ– **في اللغة:**إن الجمال هو دقة الحس، والأصل "جماله" بإضافة الهاء ولكن تم حذفها للتخفيف لكثرة الإستعمال فمثلاً (تجمل تجميلاً) بمعنى تزين وتحسن.

ب– في الفلسفة : إن الجمال ليس كما يقصده عامة الناس من تصوير الكائنات الحية بل هو الخطوط المستقيمة والدوائر والمُسطحات والحُجوم المكونة منها بالمساطر والزوايا ، وهذه اللذة المُستمدة من الجمال هي لذة عقلية لا تتوقف على الرغبات.

ويمكن تعريفه بأنه إحساس أو إدراك بالبصيرة وهو أمر غريزي يؤثر في الإنسان ويعطيه إحساس بالمتعة والراحة، ونظراً لأن الحكم على الجمال قائم على الآراء الشخصية ، لذلك فإنه لا يمكن تجميع الآراء الشخصية تحت قانون واحد، لكن هناك نوع من الإجماع العام على أساسيات الذوق مثل الإجماع العام علي وصف بعض مشاهد الطبيعة بالجمال شكل(١).

شكل(١)

الاجماع على جمّال البيئة الطبيعية

٢- إختصاصات علم الجمال

يختص علم الجمال بدراسة علاقة الإنسان بالأشكال من خلال كل من الأجسام المادية ، الذات الإنسانية ، كيفية الإدراك ، البيئة المحيطة ، وذلك من خلال ما يلي:

أ- **علم تصميم الأشكال والأجسام** : يهتم بدراسة الشئ ذاته ، ويتناول دراسة الأشكال والأجسام من حيث النسب والحجم والأسطح والخطوط ، وذلك من خلال مُراعاة عدة إعتبارات مثل (التماثل والإتزان والتوافق والتناغم) .

ب-**علم النفس الإدراكي** : يهتم بدراسة الذات البشرية ، ويتناول إدراك العقل البشري للأشكال والإعتماد على الإنطباعات النفسية للإنسان ، وذلك لأن الجمال ليس في ذاته ولكنه يُعد جمالاً من وجهة نظر المُشاهد له .

ج- **الإعتبارات البيئية** :تهتم بدراسة البيئية المحيطة بنوعيها الزمانية (التوقيت) ، والمكانية (الظروف الثقافية والإجتماعية وغيرها) .

٣- العوامل المؤثرة على الإحساس بالجمال في المدن

الجمال في حد ذاته قيمة حضارية تتأثر بها المجتمعات حسب ظروف الزمان والمكان كما يمكن الحكم على القيم الجمالية من خلال مجموعة من العوامل كما يلى:

٣-١ الثقافة: يعتبر التاريخ والتراث بالإضافة إلى اللغة والفنون المتداولة من أهم أسس التكوين الثقافي التى تنمي في الإنسان جوانب التذوق والإحساس بالجمال ، كما تعمل على تحقيق نوع من التوازن بين عقل الإنسان ووجدانه وإمكاناته ورغباته وطموحاته ، فالثقافة هي التي تحدد مقياس الصواب والخطأ ، والجمال والقبح ، والخير والشر.

ويري حسن فتحي أن:"الثقافة" هي حصيلة تفاعل ذكاء الإنسان مع البيئة الطبيعية في عمليات لتحقيق حاجاته الروحية والمادية والثقافية ، فهي نتاج تفاعل الأفراد مع البيئة لتحقيق الأهداف الروحية والمادية، الثقافة تؤثر بدور فعال في الإحساس بالجمال من خلال فهم معاني المباني والطبيعة المحيطة فالإنسان يقوم بتشكيل بيئته، وبعدها تقوم البيئة بتشكيله مرة أخرى، أى أننا نشكل مُدننا ثم تقوم هي بعد ذلك بتشكيلنا.

٣-٢ الإدراك :يُطلق لفظ الإدراك في علم النفس على : العملية العقلية التي تتم بها معرفة العالم الخارجي وتسبقها مرحلة الرؤية والإبصار، وتتم سلسلة من العمليات الذهنية المُعقدة التي تحول العناصر إلى شئ له معنى، وهناك فروق كبيرة بين الناس فى إدراكهم للأماكن حيث يتم ذلك من خلال عمليتين هما :

أولاً : الإدراك البصري: هو الوسيلة الرئيسية للتعرف على خصائص التشكيل البصري من خلال عناصره وهو القدرة على إستيعاب الحقائق البصرية المحيطة، ويختلف من شخص لآخر تبعاً لطبيعته وتاريخه وإحتياجاته وظروف نشأته، ومن مكان لآخر تبعاً لوضوح الشخصية البصرية والعناصر المختلفة المُكونة له لترجمتها إلى شئ له معنى وقيمة.

ثانياً : الإدراك الحسي: هو مرحلة متوسطة لاستخلاص نتائج مُنظمة عن العالم الخارجي ، وهو قدرة الإنسان على إستخدام الأنظمة الحسية لتفسير البيئة المحيطة مما ينتج عنه إختزال البيئة المُعقدة إلى نظام مُبسط يستطيع الجهاز الحسي العصبي فهمه ، فمثلاً إذا كانت المُدخلات صور بصرية جميلة بالتالي تكون المُخرجات أيضاً تتصف بالجمال سواء كان سلوكاً أو حواراً ، فالإدراك عملية ديناميكية بين الإنسان والعالم الخارجي.

ثالثاً :إدراك البيئة العمرانية: تكوين فكرة عن المدينة ، يتم بمجموعة من العمليات التي تساعد على إتخاذ القرار وتوجيه الحركة من خلال الصورة البصرية المُكونة من عناصر التشكيل البصري، ويزداد إهتمام المشاهد وإعجابه بالمُحيط العمراني بإدراكه للهيكل العام له وإدراك مشاهده البصرية المُكونة من توافق العديد من الفراغات العمرانية والتكوينات الطبيعية المحيطة، وذلك لأن وضوح الإدراك يعتمد على قوة عناصر التشكيل البصري للمدينة ، ويتوقف أيضاً إدراك عناصر التشكيل البصري على خلفياتها المحيطة.

٤- الجمال في العمارة والعُمران

قد تعرف العمارة بأنها أعمال البناء ذات النوايا الجمالية ، والشعور بالجمال نسبياً يختلف الحكم عليه من شخص لآخر، ولكن الجمال في الواقع لابد له من قوانين ومعايير تنظمه ، و الجمال في العمارة والعمران يعتبر فناً تطبيقياً يؤدي غرضين هما : الجمال والمنفعة ، كما يعرفه د:عرفان سامي بأنه : " ذلك النوع من الجمال الفكري الوظيفي الذي يأتي من الفهم والإدراك ، حيث أن الشكل يؤدي وظائفه ويتعرف الناظر المفكر على هذه الوظائف ، ويكون مصدر الجمال هو إدراك العمليات والوسائل التي أوصلته إلى ذلك الشكل ،وقياس الجمال يعتمد على مدى ملائمة الشكل لوظيفته ومدى نجاحه في الوصول إلى الأغراض المقصودة ".

تتميز العملية التخطيطية والمعمارية ونتائجها بخاصية أساسية فيما يتعلق بالإحساس بالجمال وهي عنصر الزمن بدرجة أكبر من بعض الفنون الأخرى ، وذلك على مستويين هما :

١- مستوى الإستيعاب المُباشر أى ما يقع تحت النظر فى لحظة الرؤية.

٢- مستوى ما يتعلق بالذاكرة من صور وانطباعات أثناء الحركة فى المدينة ، وهنا يظهر تأثير عنصر الزمن كبعد رابع "4D " في الإحساس بالجمال ، وأيضاً السرعة فكلما تحركنا بسرعة كلما

قل الإهتمام بالتفاصيل ، والإحساس بالجمال يكون بإحدى الطرق الثلاثة : (الجسم، العواطف "الحس" ، العقل "الفكر").

٤-١ أنواع الجمال في العمارة والعُمران

أولاً : الجمـال العاطـفي

هذا النوع من الجمال سببه العواطف والأحاسيس ، وينقسم هذا النوع من الجمال إلى :

١- **جمال عاطفي مرتبط بقيمة الشئ ذاته** :ينبع من خلال قيمة الشئ وإدراك الإنسان لأداء المدينة ، وهو الذي يمنح الإحساس بهذا النوع من الجمال من خلال قيمة المدينة ومبانيها سواء التاريخية أو الثقافية أو غيرها كالطابع التاريخي لمدينة اسطنبول بتركيا شكل(٢).

٢- **جمال عاطفي مرتبط بالزمن** :ينبع من خلال اكتساب الجمال عبر الزمن كالذكريات الجميلة لبعض الأماكن التي قضى فيها الإنسان فترة زمنية معينة تثير عواطفه ومشاعره، فهذا النوع من الجمال يتكون في خيال الإنسان وله تأثيره على مشاعره ، كما أن هذا النوع ليس جزء من الشئ نفسه ولكنه صفة فيه مُتعلقة ومُرتبطة به(خاصة بالمشاهد) كالصور المُميزة لمدينة غرناطة شكل(٣).

شكل(٢)

الطابع الفريد لمدينة اسطنبول النابع من القيمة التاريخية لمبانيها .

شكل(٣)

الصورة المميزة لمدينة غرناطة (الأندلس) نتيجة التوافق مع البيئة المحيطة .

ثانياً : الجمـال الفكـري

هذا النوع من الجمال يخاطب فكر وعقل الإنسان ، ولا يتم إلا بعد مراحل كبيرة من التقدم والرقي والثقافة ،عندما يتدخل الفكر في موضوع الجمال نجد أن الإحساس بالجمال الفكري يأخذ إتجاهين هما :

١-**إتجـاه تجريـدي** :ينبع من الإعجاب بالشكل فقط لذاته إعجاباً تجريدياً بدون أي غرض أو إعجاب لمجرد الإعجاب فقط كتاج محل بالهند شكل(٤).

٢-**إتجـاه وظيفـي** :ينبع من الإعجاب عن طريق فهم وإدارك الوظيفة التي يؤديها الشكل حينما يتعرف المشاهد على هذه الوظيفة أي أن الشكل صالح ومناسب لأدائها شكل(٥).

شكل(٤)

الإعجاب المجرد بالطابع المميز لمبني تاج محل – أجرا في الهند – بصرف النظر عن وظيفته.

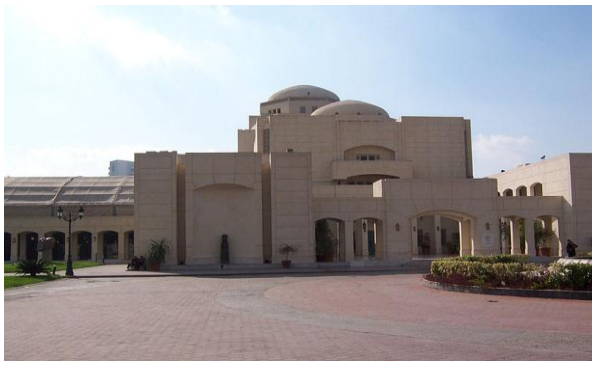

شكل(٥)

مبني المركز الثقافي القومي – القاهرة إختلاف الارتفاعات تبعا لوظيفة الفراغ.

ثالثاً : الجمــال الحســي

هذا النوع من الجمال يعتمد على الإحساس المباشر للشكل عن طريق الحواس الخمس (النظر ، اللمس، التذوق ، السمع ، الشم) ، وينقسم إلى قسمين :

١– قسم يعتمد على الإحساس الأول (بأي من الحواس الخمسة) من حيث إنطباعاتها في الحكم على الشكل ، ولا يحتاج إلى تدريب أو تعليم ، وأهمها النظرة الأولى .

٢– قسم يعتمد على ذوق الإنسان الشخصي ، ولأن الأذواق دائماً مختلفة فلابد من التدريب والتعليم حتى يمكن الأفراد من التمييز.

رابعاً : الجمال الروحي

هذا النوع من الجمال ينبع من الإحساس بالراحة والإستقرار وعند توافر هذا الإحساس يبدأ الإنسان الإحساس بالجمال، ومن خلال التصميم العمراني للمدينة وتهيئة بيئة عمرانية توفر

الراحة للمجتمع فإنها تمكن كل فرد من القيام بواجباته وأنشطته اليومية بسهولة ويسر، وعند النظر للطبيعة وتأمل أشكالها يدرك ويتيقن إلى قدرة وحدانية الخالق وقد أبدعها الخالق في أحسن صورة مما كان له أكبر الأثر علىالإحساس بالجمال الروحي فى اللجوء إلى العبادات والطقوس الدينية كوسيلة للتقرب إلى الخالق كالحرم المكى شكل(٦).

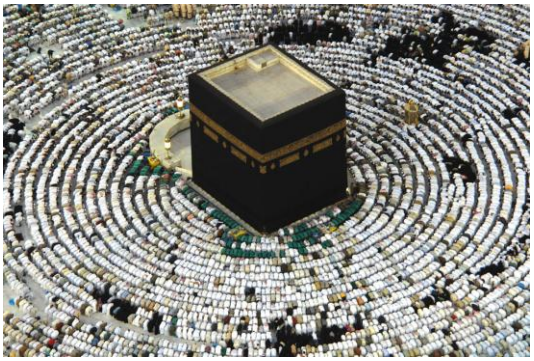

شكل(٦)

الإحساس بالراحة و السمو الناتج من الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .

٥- الجمال والتشكيل البصري للمدينة

نحن نرى العالم الخارجي لا في الصورة التي هو عليها بل في الصورة التي نحن عليها ، أي أن لكل شخص نظرته التي تشكل إدراكه وتفسيره لعناصر التشكيل البصري للمدينة ، فالبرغم من التفاوت والإختلاف بين الناس في إدراك هذه العناصر فإنه من الممكن وضع قواعد عامة لها ، حيث تخضع هذه المعاني للقياس النسبي والنفسي وغيرهما من المقاييس التي تتيح قياس مظاهر الإنطباعات الجمالية إعتماداً على أن السلوك الإنساني يتأثر بمعنى الموقف بالنسبة للإنسان ، وهذا السلوك هو تجميع للقيم النفسية الداخلية للفرد مع العناصر الجمالية للتكوين المعماري والعُمراني كما يلي :

٥-١ العناصر الجمالية في التكوين المعماري

بالإضافة إلي إعتماد السلوك الإنساني علي معني الموقف بالنسبة للإنسان ، يعتمد السلوك الإنساني علي القيم النفسية الداخلية المتأثرة بمجموعة من القيم المعمارية منها : "**اللون**" كشكل رقم(٧) والشكل يوضح تميز تداخل الالوان فى مبنى هورتن بلازا بكاليفورنيا ، "**الملمس**" وينقسم الملمس الى خشن كما موضح بالشكل (٨) كمبانى قلعة جرتش بعمان والى ملمس خشن كمبنى ليفر هاوس بنيويورك كما هو موضح بالشكل(٩) ، "**النسب**" واستخدام القطاع الذهبى فى معبد البارثينون كما هو موضح بالشكل(١٠) ، المقياس ، "**التميز**" كالكعبة المشرفة بمكة المكرمة الكنائس الروسية بالقباب البصلية الملونة العمارة المميزة للشرق الاقصي كما موضح بالشكل(١٢) ، "**الإيقاع**" كما هو موضح بالشكل رقم(١٣) بواجهة مبنى البرلمان النمساوى بفينا، "**الإستقرار الإنشائي**" على الارض كما هو موضح بالشكل رقم(١٤) للنصب التذكارى بالقاهرة ، "**التباين و الإتزان**" لمتحف اللوفر بباريس بالشكل رقم(١٥) ، "**التقليدية**" كالعمارة الاسلامية وتكرار نمطها المعمارى شكل(١٦) ، "**التجديد**" كمبنى نوكيا بفنلندا شكل(١٧)، يمكن إيجازهم في الصور التالية.

١- اللون

شكل(٧) التميز بتداخل الألوان في مبني هورتن بلازا – سان ديجوكاليفورنيا

2- الملمس

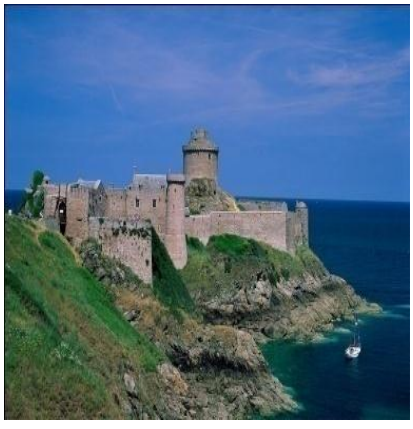

شكل (٨) ملمس خشن للبناء الحجري لمباني قلعة جرش- عمان

شكل (٩) ملمس ناعم لمبني مكاتب زجاجي – ليفر هاوس – نيو يورك .

٣- النسب

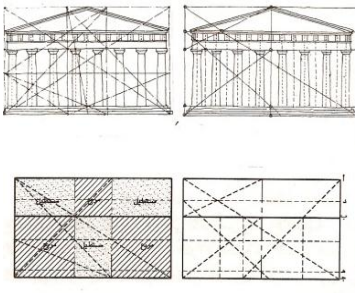

شكل(١٠) إستخدام القطاع الذهبي لنسب الواجهة في معبد البارثينون.

٤- المقياس

شكل(١١) المقياس التذكاري لكاتدرائية سان بيترو المميز لها عن باقي مدينة روما.

٤- التميز

الكعبة المشرفة مثال للتفرد.

الكنائس الروسية بالقباب البصلية الملونة

العمارة المميزة للشرق الاقصي .

شكل(١٢)

٥- الإيقاع

شكل(١٣) الإيقاع في واجهة مبني البرلمان النمساوي – فينا

٦- الإستقرار الإنشائي

شكل(١٤)استقرار المبني إنشائيا علي الأرض- النصب التذكاري- القاهرة

٧- التباين والاتزان

شكل(١٥)التباين الواضح بين أهرامات متحف اللوفر الزجاجية بباريس و المبني الأصلي- الإتزان المتماثل حول محور المدخل

٨- **التقليدية**

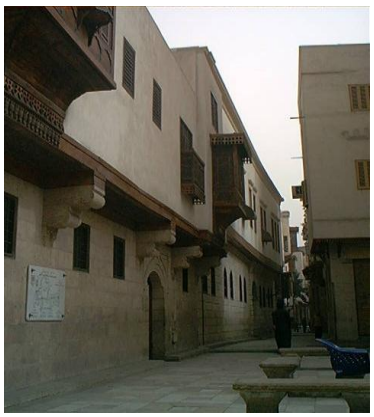

شكل(١٦) العناصر التقليدية للعمارة الإسلامية التي أعطتها طابع مميز

٩ - **التجديد**

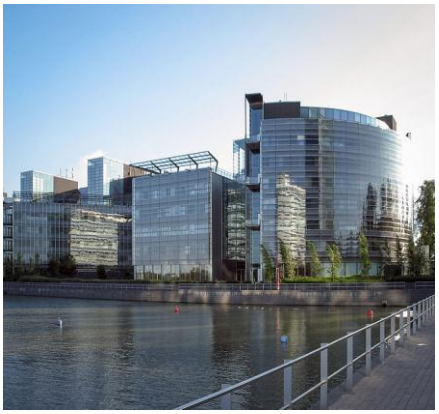

شكل(١٧) الخروج عن الشكل المألوف كمبنى نوكيا - فنلندا

٥-٢ العناصر الجمالية في التكوين العمراني

بالإضافة إلي إعتماد أن السلوك الإنساني علي معني الموقف بالنسبة للإنسان ، فهو يعتمد أيضا علي القيم النفسية الداخلية المتأثرة بمجموعة من القيم العمرانية منها : "**التوافق مع البيئة المحيطة**" ويوضح الشكل رقم(١٨) توافق المبانى مع البيئة المحيطة بمدينة وولفانج بالنمسا وتداخلها مع المحيط الجبلى والبحيرات، "وتوافق المبانى مع البيئة المحيطة" فى مدينة غرناطة شكل(١٩) ، "**الخلفية التاريخية**" واحترام المبانى للفراغ العمرانى كبياتزا دى بروما شكل(٢٠)، واحترام المعبد الملكى بالباجود المذهبة بتايلاند شكل(٢١)، "**التوافق بين المباني**" فى مدينة هونج كونج فى شكل(٢٢)، وناطحات السحاب فى مدينة منهاتن شكل(٢٣) ،"**تنسيق الفراغات العمرانية**" كالفراغ لعمراني المعاصر في بياتزا دي ايطاليا شكل(٢٤) و الإحتواء في الفراغ العمراني لميدان لوكا بايطاليا شكل(٢٥) ، "**دعم الحياة الاجتماعية**" كالفراغ العمراني لميدان الأحمركساحة للإحتفالات بروسيا شكل(٢٦)، **وتجانس النسيج العمراني** لمدينة طوكيو باليابان شكل(٢٧) ، "**التتابع البصرى**" كالتتابع البصرى فى شارع ريجنت فى لندن بالمملكة المتحدة شكل(٢٨) ،"**وضوح التكوين العام**" كوضوح التكوين العام لمدينة روما القديمة شكل(٢٩) ، "**تميز خط السماء**" كأوبرا سيدني وتميز خط سمائها في واجهتها البحرية شكل(٣٠)،و برج القاهرة في خط سماء مدينة القاهرة شكل(٣١).

١- التوافق مع البيئة المحيطة

شكل(١٨) التوافق في مدينة سانت وولفانج بالنمسا مع المحيط الجبلي والبحيرات

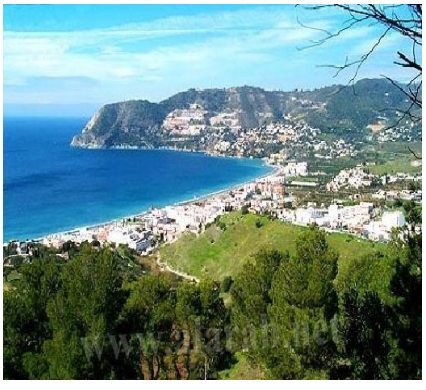

شكل(١٩) التوافق مع الطبيعة لمدينة غرناطة مما يعطيها صورة مميزة.

2- إحترام الخلفية التاريخية للمدينة

شكل(٢٠) احترام المباني التاريخية المحيطة بالفراغ العمراني بياتزا دي سبانيا- روما

شكل(٢١) احترام المعبد الملكي والباجود المذهبة بتايلاند

٣-التوافق بين المباني

شكل(٢٢) التوافق بين مباني المدن الجديدة بهونج كونج

شكل(٢٣) التوافق بين ناطحات السحاب في منهاتن - نيويورك أهم ما يميزها .

٤-تنسيق الفراغات العمرانية

شكل(٢٤) الفراغ لعمراني المعاصر في بياتزا دي ايطاليا.

شكل(٢٥) الإحتواء في الفراغ العمراني لميدان لوكا - ايطاليا .

٥- دعم الحياة الإجتماعية

شكل(٢٦) الفراغ العمراني للميدان الأحمركساحة للإحتفالات- روسيا

٦-تجانس النسيج العمرانى

شكل(٢٧) تجانس النسيج العمراني لمدينة طوكيو - اليابان

٧- التتابع البصري

شكل(٢٨) شارع ريجنت و التتابع البصري له في مدينة لندن – المملكة المتحدة

٨-وضوح التكوين العام

شكل(٢٩) وضوح التكوين العام لمدينة روما القديمة .

٩- تميز خط السماء

شكل(٣٠) أوبرا سيدني وتميز خط سمائها في واجهتها البحرية.

شكل(٣١) برج القاهرة في خط سماء مدينة القاهرة.

نتائج البحث

١- علم الجمال لا يقتصر على رؤية الأشكال والأجسام المادية فى حد ذاتها فقط ، وإنما يمتد مفهومه إلى مُراعاة بعض العناصر كالخطوط بأنواعها والمُسطحات والنسب والحُجوم التى تحقق مجموعة من مبادىء وقواعد التصميم الهامة للعمارة والعمران كالتماثل والإتزان والتوافق والتناغم وغيرها .

٢- يعتمد الإحساس بالجمال على كيفية إدراك العقل البشرى للأشكال من خلال العناصر والمفاهيم السابق ذكرها وانعكاس ذلك على الإنطباعات النفسية لدى الإنسان .

٣- يعتمد علم الجمال بدايةً على مرحلة الرؤية والإبصار ثم تأتى مرحلة الإدراك التى تبدأ هى الأخرى فيما يُعرف **بالإدراك البصرى** الذى يهدف إلى التعرف على خصائص وعناصر التشكيل البصرى وتأثيرها على الإنطباعات الحسية لدى المُشاهد فيما يُعرف **بالإدراك الحسي** وتبعية تأثير ذلك على **إدراك البيئة العمرانية** ومن ثَّم المُحيط العُمرانى ككل .

٤- العمارة والعُمران وجهان لعملة واحدة ، ليس للمتخصصين الدور الوحيد فيها ، لكنها مجموعة من الأدوار التي لابد لها أن تتكامل مع بعضها بمراعاة كافة الظروف المحيطة .

٥- يتنوع قياس الجمال فى العمارة والعُمران من خلال قيمة الشيء والإعجاب به لذاته ، أو ارتباطه بفترة زمنية مُحددة لها تأثير معين على العواطف والمشاعر ، كما يتنوع من خلال مدى ملائمة الشكل لوظيفته ومدى نجاحه فى الوصول إلى الأغراض المقصودة منه .

٦- يتنوع الإحساس بالجمال فى العمارة والعُمران إلى الجمال العاطفى الذى يهتم بالعواطف والأحاسيس المتولدة لدى المُشاهد ، والجمال الفكرى الذى يخاطب الفكر والعقل البشرى ، والجمال الحسي الذى يعتمد على الإحساس المباشر بالأشكال ، والجمال الروحى الذى ينبع من الإحساس بالراحة والإستقرار.

٧- تتأثر جماليات العمران ببعض العناصر التى لها التأثير المباشر على عمليات التشكيل البصري للمدن كموقع المدينة ، الشكل العام لها (وضوح التكوين العام) ، النسيج العمراني (التوافق والتناغم بين الكتل المبنية والفراغات العمرانية) ، والحجم السكاني ، والكثافة السكانية ، أنشطة السكان ، تاريخ المدينة .

٨- التعبير عن المبني بمعناه الصحيح لا يبدأ من التصميم وإنما ينتهي عنده ، ليس التعبير عن المبني هو الهدف وإنما هو نتيجة مباشرة للتصميم المعماري والعمراني.

٩- تؤثر العناصر الجمالية فى التكوين المعمارى والعُمرانى على السلوك الإنسانى الذى يعتمد على مجموعة من القيم العاطفية والنفسية والفكرية والروحية ، لذا فإنه يمكن القول بأن جماليات العُمران والتشكيل البصرى تتحكم فى إعطاء الإنطباعات الحسيَّة لدى المُشاهد داخل المُحتوى العُمرانى .

التوصيات

من خلال البحث يمكن تلخيص أهم التوصيات المقترحة ، و التي يمكن أن تسهم في علاج المظاهر السلبية للتشكيل البصري والتى لها التأثير المباشر على جماليات العمران كما يلي :

١. تشجيع عمليات الإبداع في التصميم علي أن يوضع في الإعتبار قبل مرحلة التصميم مُراعاة بعض العناصر وتحقيق مجموعة من المفاهيم التى تعمل على إيجاد طابع عُمراني مُميز وشخصية واضحة للمدينة ككل ، وذلك في إطار إعطاء الإنطباعات الجمالية اللازمة لتصميم البيئة العمرانية.

٢. الإهتمام بالمخططات البصرية والبيئية والنواحي الفنية والجمالية إلي جانب المُخططات الأخري عند تصميم وتنفيذ المشروعات العُمرانية المختلفة.

٣. وضع إطار عام للعمل تتكامل فيه أدوار كل المتخصصين في عمليات التنمية العمرانية (المصمم ، المقاول ، المالك ، الجهة الإدارية) بحيث يمكن التوصل لأهم العناصر التى تحقق أقصي كفاءة بصرية ممكنة والحد من التلوث البصري الناتج من مشاركة غير المتخصصين بما يحقق التطبيق الجيد للتشريعات المنظمة للعمارة والعمران.

٤. المشاركة من جهات تمتلك قدرات تنظيمية وفنية ، بحيث تكون المساهمة فعَّالة لتنفيذ كافة المهام المطلوبة لتنمية البيئة العمرانية (بمستوييها المعمارى والعمرانى) بما يضمن التكامل بين عمليتي التطبيق والتنفيذ وبما يحقق أهداف السياسات والمخططات.

٥. أن تكون التشريعات المنظمة للعمارة والعمران مراعية للنواحي البصرية والجمالية وانطباعاتها الحسيَّة لدى المُشاهد ، بالإضافة إلى توعية الأفراد والجماعات بموضوعات التذوق الجمالي والإهتمام بالبيئة العمرانية.

٦. أن تعتمد جماليات العُمران والتشكيل البصري فى ارتباطها بالقوانين والتشريعات المنظمة للعمارة والعمران على الإتجاه المتوازى فى عدد من المحاور الهامة (الإقتصادية ، الإجتماعية ، الثقافية ، الإدارية ، الوظيفية ، الجمالية ، ...) وصولاً للأهداف المرجوة وليس بالتركيز علي جانب واحد فقط دون الآخرين.

٧. تطوير التعليم المعماري والعمراني بهدف أن تصبح المناهج أكثر تفاعلاً و تأثيراً علي الواقع المحلي والإرتقاء بمستوي الخريجين للحد من التلوث البصري الذي أصاب الكثير من المدن المصرية ، وإدراك دور الجمال فى تكوينها المعمارى والعُمرانى وكمُحدد أساسي فيها.

٨. عدم إغفال دور الإعلام الحيوي والفعَّال حيث أن عمليات التنمية العمرانية بمستوييها المعمارى والعمرانى والتي يشترك في ملكيتها جميع أفراد المجتمع لابد لها من التوعية بمعني التشكيل البصري وبدور الجمال العمراني وذلك عن طريق الندوات والمؤتمرات واللقاءات الجماهيرية بهدف تفعيل المشاركة الجماهيرية وذلك لتكوين رأي عام حول الموضوع بما يضمن رفع مستوي الذوق العام .

المراجع

١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – تحقيق عبد العظيم الشناوي – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٠.

٢. د/ ألفت يحي حمودة – نظريات وقيم الجمال المعماري – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨١.

٣. أميرة حلمي مطر – فلسفة الجمال – المؤسسة المصرية العامة – القاهرة – ١٩٦٢.

٤. د/ عرفان سامي – نظريات العمارة العضوية – دار نافع – القاهرة – ١٩٧٧.

٥. د/ ليلي محرم – إنهيار الإعتبارات الجمالية في العمارة – ندوة التلوث البصري – جمعية المهندسين المصرية – مارس ١٩٩٨ .

٦. د/ ماجدة متولي – القاهرة بين الطابع الحضاري والتلوث البصري للبيئة العمرانية – ندوة التلوث البصري – جمعية المهندسين المصرية – ١٩٨٨ .

٧. د/ يوسف مراد – مبادئ علم النفس العام – منشورات جماعة علم النفس التكاملي – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٢.

1. Bartley , S.H. - Beginning Experimental Psychology -1950 .
2. Curran , R.J - Architecture &The urban Experience -1983.
3. Dandy , M - Grammars of Architecture Design - 1963.
4. Dijk , V.K.- Architecture and legitimacy - 1994.
5. Ivring ,R. - An Introduction to perception - 1975.